أنياب لها ولا مخالب قد عجزوا عن الافتراس فراحوا ينافقون ويحملون على الافتراس الذي حرموا منه مدفوعيين بالحقد العنيف الدفين على هؤلاء الذين أتوا القدرة على الافتراس. أنظر إليهم: إنهم أضعف من أن يقرأوا كتابًا في الحرب، لكنهم يندفعون بقوة هائلة إلى الطريق ليروا حادثًا جرى[1].

يؤكد "أوهير" أن «شبنجلر» يهدف في التطور من الثقافة نحو الحضارة حتى تكون حتمية كما أنه يكتب « أنه سيكون على الفور لديه أشكال عقلية للباخرة السريعة ذات البناء الصلب. إن فكر «شبنجلر» يكمن في أن وقت الحضارة هو وقت الإنجاز الفني فهو ليس وقت الفن أو الثقافة. كما أن مقارنة «شبنجلر» المثير للأشياء وبين الثقافة والحضارة أحادية الجانب و تمييزاته قاسية جدًا. لدي أفكاره متضمنات غير سارة. ولكن لا يعني أي من هذه أنه لم يكن يشير إلى الخواص الحقيقية للحياة الحديثة.

والأمر الأكثر إثارة للتساؤل هو تحليله للتقدم. فبينما كان صائبًا في السؤال عن فكرة أن التقدم يعد حركة خطية متجهة من الحياة البدائية إلى الحداثة، فهو بالتأكيد مخطئ في التدليل على أن الحداثة، كما يصف، يعتبر مصيرنا الحتمي، و أن عالمنا مقيدًا بأن يكون أحد السفن البخارية أفضل من أن يكون كاتدرائيات. إنه بالطبع ليس كلاهما، ولكنه تفسير آخر لهؤلاء قصيري الرؤية الذين يؤثرون لأجل إدراك اتجاه التاريخ (حتى عند إنكار وجود أي منها في حالة «شبنجلر»)[2].

إن خسارة «اشبنجلر» في التأكيد على أن الحداثة تعتبر هي مصيرنا الحتمي، والمهم في الحياة هو الحياة وليس نتيجة الحياة»، فوقت الحضارة هو وقت الإنجاز الفني وهو ليس وقت الفن أو الثقافة، فالحضارة هي ما يظهر في نهاية الثقافة، عندما تصبح أشكالها ميتة و نفوذها متصاعد، كما أنه لا يعتبر التاريخ مخطط لبعض الأهداف المقدرة سلفاً.

تعقيب:-

في نهاية الفصل وبعد عرض الشخصيات والنتائج، في محاولة لمعرفة ما خسرته الإنسانية في رحلتها نحو التقدم، كان كل فيلسوف من فلاسفة الخسارة يفتح أعيننا لنرى بعض عناصر تلك الخسارة، وفي محاولة من فيلسوفنا لإيضاح ما يمكن أن نكتسبه ليساعدنا في الانطلاق لاستكمال رحلة التقدم.

فعند أفلاطون يرى أننا خسرنا القدرة على التعلم مفطورة في نفس كل إنسان، كما رأى

(١) عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، ص٢٤٦.

(2) O'Hear, Anthony, After Progress, p. 156

خسارتنا في خسارة الديكتاتورية المعتدلة في مقابل الديمقراطية التي وصفها أفلاطون بأنها فاسدة وعنيفة، أما أرسطو فرأى أنه لا يمكن معارضة الطبيعة، فما كان جيدًا يكون جيدًا للأبد وموجود للأبد. وعن أوغسطين كان مفكرًا للخسارة بسبب انحطاط الطبيعة البشرية في الخطيئة، ولهذا فقد رأى كمال عالم أخر على حساب هذا العالم، وعصر النهضة الأوروبية ظهرت البحوث الفلكية على حساب الدراسات الإنسانية. أما نيتشه فكان يرى أننا نعيش فترة من فترات التدهور الأخلاقي، كما رأى أنه ليس هناك شيء يمكن توقعه من اعتبارات نفعية، وأخيرًا عند شبنجلر فقد رأى أن المهم في الحياة هي الحياة وليس نتيجة الحياة.

بالاستناد لما سبق ذكره، يتضح أن الخسارة في اتباع القواعد العلمية الصارمة والنظم السياسية المجحفة، وإهمال القيم في سبيل اللذة، والمثل في سبيل عالم خالٍ من المعنى. هذا ما رآه فلاسفة ومفكرون الخسارة، ولكن ما هو رأي "أو هير" في كل ما سبق هذا ما سيتضح في الفصل السادس والذي يحمل عنوان «الفلسفة في القرن الواحد والعشرين»، ويمكن اعتبار هذا العنوان هو بصيص الأمل الذي يحمله "أو هير" لنا.